مجالس فتيان الإسلام (المجموعة الثالثة) ٦

مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

# غزوة خيبر

بقلم
سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

( ٦ )

# غزوة خيبر

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م




دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الدمام - شارع ابن خلدون - ت : ٨٤٢٨١٤٦
ص.ب : ٢٩٨٢ - الرمز البريدي : ٣١٤٦١ - فاكس : ٨٤١٢١٠٠
الإحساء : الهفوف - شارع الجامعة - ت : ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت : ٦٨٠٥٤٩٣ - ٦٥١٦٥٤٩٢
الرياض - ت : ٤٢٦٦٣٣٩

مجالس فتيان الإسلام
المجموعة الثالثة
مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

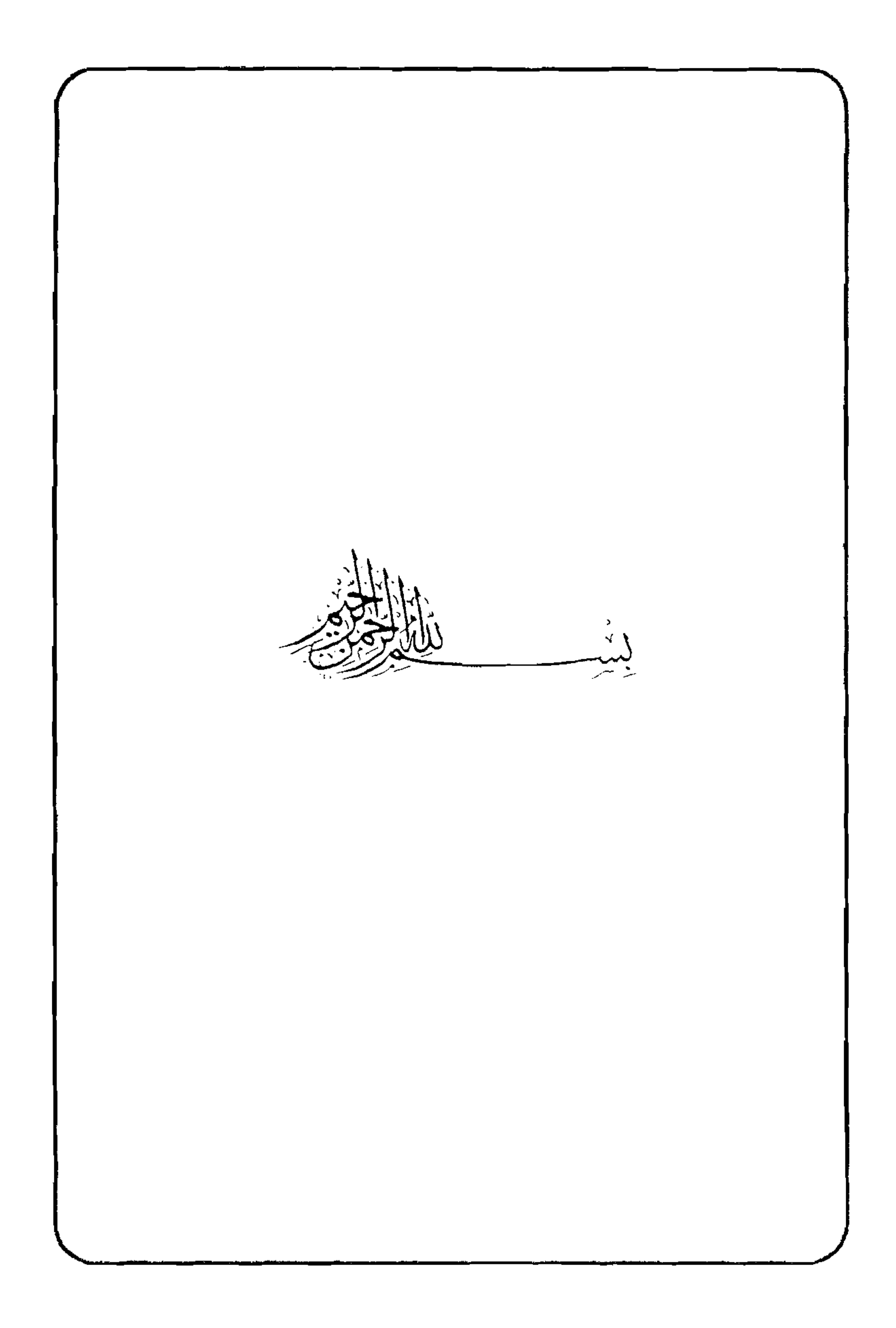
# ( ٦ )

# غزوة خيبر

**بقلم**

**سليم بن عيد الهلالي**

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم

# كيد يهود

انصرف رسولُ اللّهِ ﷺ عامَ الحُدَيْبيَة راجعاً إلى المَدينَةِ فَأَنْزَل اللّهُ عَلَيه سورة الفَتْح، وأعطاه فيها خَيْبَر: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾.

فَلَمّا قدِم رَسولُ اللّهِ ﷺ المَدينَة عَلِمَ أَنَّ يَهودَ خَيْبَر يَتَّصلون بالمنُافِقين وقبائلِ العَرَبِ الضّارِبين حَوْلَهم؛ ليؤلِّفوا جَبْهَةً تكيدُ للمُسْلِمين.

قال أسامة: وهل انتَظَر رسولُ اللّهِ ﷺ

ميلادَ هذا الحِلْفِ الذي سَيتآمَرُ على المُسْلِمين مِن جَديد؟

قلت: أَي بُنَي: إنّ المُسْلِمين كانوا أَيقاظاً لِهذه الدَّسائس فَما أَنْ عادوا من غَزْوَةِ الحُدَيْبِيَةِ حتى تَوَجَّهوا إلى خيبَرَ لِكَسْر كَيْدِ يَهود... ناهيك أنَّ المُسلمين أَمنوا مَكْرَ قُرَيش التي كانت أَكْبَرَ قُوْةٍ وَأَلَدَّ عَدُوٍ للمُسلمين، فكان لِزاماً أن يَتَفَرَّغ المُسلمون لِمُحاسَبَةِ يَهودِ خَيْبَر.

## في الطريق إلى خيبر

قال أنس: وَهل واجَه المُسْلِمون تَحالُف المُشركين واليَهود دَفْعَةً واحِدَةً؟

قلت: نَزَل رَسولُ اللّهِ ﷺ بالرَّجيعِ:

وادٍ بين خَيْبَر وَغَطَفان، التي سارَت لِتُظاهِرَ اليَهود... فَلَمّا ساروا سَمِعوا خَلْفَهم في أَموالِهِم وَأَهْليهم فَرَجعوا عَلى أَعقابِهم وَأَقامُوا في دِيارهم، وَخَلّوا بَيْن رَسولِ اللّهِ ﷺ وَخَيْبَر.

قال مالك: إذاً عَمَدَ رَسولُ اللّه ﷺ إلى عَزْلِ يَهودِ خَيْبَر عن حُلَفائِهم المُشْركين.

قلت: نَعَم... وَقَد استَفاد المُسْلِمون من هذه الحَرَكَةِ العَسْكَرِيَةِ أَمْراً آخَر حيث ظَنَّ يَهودُ خَيْبَر أنَّ الجَيْشَ الإسلامَي زاحفٌ صَوْبَ غَطَفَان فَلَم يُعيروه اهتماماً حيث

غـــدوا إلـــى حُقـــولِهـــم بمَســـاحيهـــم[1] وَمَكاتِلِهم[2]... فما شَعروا إلا والمُسْلِمين على أَبوابِ خَيْبَر، فَلَما رَأوا مُحَمّداً ﷺ وَجُنْدَه وَلَّوا هارِبين إلى حُصونِهم قائلين: مُحَمَّدٌ والخَمِيس[3]، مُحَمّدٌ والخَمِيس.

فقـال رسـول اللـه ﷺ: «اللّـهُ أَكْبَـرُ خَرِبَت خَيْبَر، اللّهُ أَكْبَرُ خَربتَ خَيْبَر، إنا إذا نزلنا بِساحَةِ قَوْمٍ فَساء صَباحُ المُنْذَرين»

قالت هِنْدُ: وَهَل هَرَبَ اليَهودُ وَسَلَّموا

---

(١) جمع مسحاة وهي: أداة القَشْر والجَرْف.

(٢) جمع مكتل، وهو: زنبيلٌ يُصنَعُ من الخوص.

(٣) الجيشُ الجرّار؛ سُمّي بذلك لأنه خَمْسُ فِرَق: المُقدِّمة، والقَلْبُ، والمَيْمَنةُ، والميسَرَةُ، والسّاقُ.

مَدينَتَهم بهذهِ السُّهولَةِ؟

قلت: لا يا بُنَيَّتي... إنَّهم هَربوا لِيَتَحصَّنوا في قِلاعِهم، فاليَهودُ لا يَعْتَمِدون عَلى تَسْيِيرِ الجُيوشِ تُصيبُ ويصابُ منها... إنهم يَكرَهون اللِّقاء في مَيادينِ القِتال المَكْشوفَةِ... وبهذا وَصفَهم رَبُّنا في كتابهِ العَزيز: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾.

قال أُسامة: إنَّهم يُحِبونَ الحَياةَ وَيَحرِصونَ عليها كَما وَصفَهم خالِقُهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ

بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

قال مالك: وماذا كان مِن أَمْرِ المُسلمين عندما فَرَّ اليَهودُ إلى حُصونِهم؟

قلت: دنا رسولُ اللّه ﷺ من خَيْبَر وَأَشْرَفَ عَلَيها ثم قال: «قِفُوا»؛ فَوَقَف الجَيْشُ الزَّاحِفُ المُتَوَثِّبُ لِتَطهِير أرض الجزيرة العربية من رِجْسِ يَهود، ثُمّ تَضَرَّعَ رَسولُ الله ﷺ إلى اللّهِ بهذا الدُّعاءِ:

«اللّهُمَّ رَبَّ السَّماوات السَّبْع وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرضينَ السَّبْع وما أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشّياطِين وما أَضْلَلْن، فَإنا نَسأَلُكَ خَيْرَ هَذه القَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلَها وَخَيْرَ مَا فِيها، وَنعوذُ بِك من شَرِّ هَذه القَرْيَةِ، وَشَرَّ أَهْلِها،

وَشَرِّ ما فيها، اقدموا: بِسْمِ اللّه».

## على أبواب خيبر

وبات المُسلمون وقد تَهَيَّأوا لاقتِحام حُصون خَيْبَر، فقال رَسولُ اللّه ﷺ لَيْلَة الدُّخول: «لأُعْطيَنَّ الرَايَةَ غَدَاً رَجُلاً يُحِبُّ اللّهَ وَرَسولَه، وَيُحِبُّهُ اللّهُ وَرَسولُه؛ يَفْتَح اللّهُ عَلى يَدَيه».

فَباتَ النّاسُ يَدوكون[1] أيُّهم يُعطْاها، فَلَمّا أَصْبَح الناسُ، غَدَوا على رَسولِ اللّهِ ﷺ، كُلّهم يَرجو أن يُعطاها، فقال:

«أَيْنَ عليُّ بنُ أَبي طالِب؟».

فقالوا: يا رسولَ اللّهِ هُو يَشْتكى

---

(١) يموجون ويختلفون.

عَيْنَيه.

قال: «فَأَرسلوا إِلَيه».

فأُتيَ به، فَبَصقَ رسولُ اللّهِ ﷺ في عينيه، وَدَعا له، فَبَرِأَ[1] حتى كأنْ لَم يَكُن بِه وَجَعٌ، فأعطاه الرَّايةَ.

## تربية إيمانية

فقال: يا رسولُ اللّهِ أُقاتِلُهم حتى يَكونوا مِثْلَنا؟

قال: «انفُذْ على رِسْلِك حَتى تَنْزلَ بِساحَتهم، ثم ادعُهم إلى الإسلامِ، وأَخْبرهُم بِما يَجِبُ عَليهم مِن حقِّ اللّه فيه، فَواللّهِ لأن يَهديَ اللّهُ بكَ رجلاً واحداً خيرٌ لكَ مِن

(١) شُفي وتَخَلَّص مما به.

حُمْرِ النَّعَم»[1].

قال أنس: هذا التَّوجيهُ النَّبويُّ يُبْرِزُ حِرْصَ الإسلامِ عَلى هَدايةِ النّاسِ وَجَعْلِهم عِباداً لِلّه وَحْدَه، وَيَقْطَعَ تَطَلُّعَ النّاسِ إلى الأعراضِ الدُّنْيَوَيةِ العاجِلةِ.

قلت: هَذا نَظَرٌ صَحيحٌ، فَإن أَمْوالَ اليَهودِ ـ إذا هُزِموا ـ كَثيرَةٌ، وَلَكنَّ ثَوابَ مُقاتِليهم ـ إذا اهتدوا ـ أَكثَرُ وَأَكْبَرُ، وَلِذلك جَعَلَ رسولُ اللّه ﷺ قلُوبَ أصحابِه مُتَعَلِّقَةً بِهدايةِ النّاس لِينالوا رِضوانَ اللّهِ... ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

وَقَد كانَ لِهذا التَوجيهِ النَّبوِيّ أثَرٌ

---

(١) الإبل، وهي من أنفس أموال العرب.

عَمِيقٌ في نُفوسِ المُسْلِمين، فَقَد جَاء رَجُلٌ مِن الأَعرابِ إلى النَّبيِّ ﷺ، فآمَن بِهِ واتَّبَعَهُ.

فَقال: أُهاجِرُ مَعَك.

فَأَوْصى به بَعضَ أَصحابه، فَلَمّا كانت غَزْوَةُ خَيْبَر، غَنِمَ رسولُ اللّه ﷺ شَيْئاً، فَقَسَمَه، وَقَسَم للأعرابي، فَأَعْطى أصحابَه ما قَسَمَه لَه، وكان يَرْعى ظَهْرَهم، فَلَمّا جاء دَفَعوه إليه.

فقال: ما هذا؟

قالوا: قَسَمٌ قَسَمَهُ لكَ رسولُ اللّهِ ﷺ.

فأخذه، فجاء به النَّبيَ ﷺ، فقال: ما هذا يا رسول اللّه؟

قال ﷺ: «قَسَمٌ قَسَمْتُه لَك».

قال: ما على هذا اتَّبَعْتُك، وَلٰكِن اتَّبَعْتُك على أَن أُرمى هٰهنا ـ وأشار إلى حَلْقِه بِسَهمٍ ـ فأموتُ فَأَدخُلُ الجَنَّةَ.

فقال ﷺ: «إن تَصَدُق اللّهَ يَصْدُقْكَ».

ثُمَّ نَهَضَ إلى قِتالِ العَدُوِّ، فأُتيَ به إلى النَّبيِّ ﷺ، وَهُو مَقْتولٌ.

فقال: «أَهَو هُو؟».

قالوا: نَعم.

قال: «صدَقَ اللهَ فَصَدقَه».

فكفَّنَه النَّبيُّ ﷺ في جُبَّتِه[1]، ثم

(١) ثوب سابغ واسع الكُمين، مشقوق المُقَدَّم، يلبس فوق الثياب.

قَدَّمه، فَصَلّى عليه، وكان من دُعائِه له:
«اللهُمَّ هذا عبدُك خَرَجَ مُهاجراً في سبيلك، قُتِلَ شَهيداً وأنا عليه شَهيدٌ».

## سلاسل حصون خيبر

انطَلَقَ عليٌّ رضي اللّه عنه بِرايَةِ رَسولِ اللّهِ ﷺ حَتى وَقَفَ عَلى أَبْوابِ خَيْبَرَ التي كانَت مُنْقَسِمَةٌ إلى شَطرين:

الشَطْرِ الأوَّلِ: فيه خَمْسَةُ حُصون، هي:

١ـ حِصْنُ ناعم.

٢ـ حَصِنُ الصَّعَب بن معاذ.

٣ـ حِصْنُ قَلْعَةِ الزُّبَيرْ.

٤ـ حِصْنُ أُبي.

٥ـ حِصْنُ النّزِار.

الشطر الثاني: فيه ثلاثَةُ حُصون، هي:

١ ـ حِصْنُ القَموص.

٢ـ حِصْنُ الوطيح.

٣ـ حِصْنُ السّلالم.

فَكان أَوّلُ حِصْنِ هاجمَه المُسْلِمون هو حِصْنُ ناعِم، وكان شعارُهم: يا منصور؛ أمت، أمت، فَخَرج مَرْحَبٌ

اليَهودِي يَخْطَرُ[1] بِسَيْفه، وَهُو يَقول:

قد علمت خيبرُ أنِّي مرحبُ

شاكي السِّلاح بطلٌ مُجَرَّبُ

إذا الحُروبُ أَقبَلَت تَلَهَّبُ

فَبَرَزَ لَه عامرُ بن الأَكْوَع، فَقال:

قَد عَلِمت خَيْبَرُ أنِّي عامرٌ

شاكي السِّلاح بَطَلٌ مغامرٌ

فاختلفا ضَرَبتين، فَوَقَع سَيْفُ مَرْحَب في تُرْس[2] عامر، فَذَهب عامِر يَسْفُلُ له، وَكان سَيْفُ عَامِر فيه قِصَرٌ، فَرَجع عليه

---

(١) تبختر.

(٢) ما كان يتوقى به في الحرب.

ذُبابُ[1] سَيْفِه، فأصابَ عَيْن رُكْبَتِه، فَمات مِنه.

فَقال سَلَمَةُ بنُ ٱلاكْوَع للنَّبيِّ ﷺ: زَعَموا أنَّ عامِراً حَبِطَ عَمَلُه.

فقال ﷺ: «كَذَبَ مَن قَالَه، إنَّ له أجرين - وَجَمَع بين أُصبَعيه - إنه لَجاهِدٌ مجاهدٌ، قلَّ عَرَبِيٌّ مَشى بها مِثْلَه».

ودَعا مَرحبٌ للبرازِ مَرَّةً أُخرى وجعل يَرْتَجِزُ قائلاً:

أنا الذي سَمَّتني أُمّي مَرْحَبُ

شاكي السِّلاح بطلٌ مُجَرَّبُ

---

(١) حَدُّ طرفيه.

إذا الحـــروبُ أقبلـــت تَلَهَّـــبُ

فبرز إليه عليٌّ وهو يقول:

أنا الذي سَمَّتني أُمي حَيْدَره

كَلَيثِ غاباتٍ كريهِ المَنْظَرَه

اوفيهم بالصَّاع كَيْلَ السَّندَرَهِ[1]

فَضَرَبَ مَرْحَباً، فَفَلق هامَتَه[2]، وكان الفَتْحُ على يَديهِ.

وَدارَ قِتالُ مريرٌ حَوْل حَصْنِ نَاعِم قُتل فيه أَشْرافُ يَهود، فانهارَت مقاوَمَتُهم، وَعَجزوا عن صَدِّ هُجومِ المُسلمين،

---

(١) مكيال واسع، والمراد: أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً.

(٢) رأسه.

فَهَربوا إلى حِصْنِ الصَّعبِ بن معاذ، واقتَحمَ المُسْلِمون حَصْنَ ناعم... واستمر المُسلمون يهاجمون حُصونَ خَيْبَر وَهي تَتَساقَطُ تِباعاً، فلما أَيْقَن اليَهودُ بالهَلَكَةِ ولم يَروا مَحيصاً[1] من الاستسلام سَألوا رَسولَ اللّه ﷺ الصُّلْحَ... فَصَالحوه على أن يَجْلُوا[2] منها، وَلَهم ما حَمَلت رِكابُهم، وَلرسول اللّه ﷺ الصَّفراء[3] والبَيْضاء[4]، واشتَرَط عَليهم أَن لا يكتُموا شَيئاً، فَإن فَعَلوا فَلا ذِمَّةَ لَهم ولا عَهْد، فغيَّبوا مَسْكاً[5]

---

(١) مَحيد ومَهرب.

(٢) يخرجوا من ديارهم عقوبةً.

(٣) الحنطة.

(٤) الذهب.

(٥) جلداً.

فيه مالٌ وَحِليٌّ لحُيَيّ بن أَخْطَب، كان احتمله مَعه إلى خَيْبَر حين أُجْلِيت النَّضيرُ، فَقال رَسولُ اللّه ﷺ لِعمِّ حُيَيّ بن أَخْطب: «ما فَعَل مَسْكُ حُيَيٍّ الذي جاء به مِن النَّضيرِ؟»

قال: أَذَهَبتُه النَّفقاتُ والحُروبُ.

فقال ﷺ: «العَهْدُ قَريبٌ، والمالُ أَكْثَرُ مِن ذلك»

فَدَفعَه رَسولُ اللّهِ ﷺ إلى الزُّبَيْرِ، فَمَسَّهُ[1] بِعذابٍ، وَقَد كان قبل ذلك دَخَل خِرْبَةً[2] فقال: قَدَ رأيتُ حُيّياً يَطوفُ في

---

(١) أصابه.

(٢) موضع الخراب.

خِرْبةٍ هٰهنا، فَذَهبوا، فَطافوا، فَوجدوا المَسْكَ في الخِرْبةِ، فَقَتَل رسولُ اللّهِ ﷺ ابني ابن الحُقيق، وأحدهما زَوْجُ صَفِية بنتُ حُيَيِّ بن أَخْطب، وَسَبى رسولَ اللّه ﷺ نَساءهم وَذرارِيهم، وَقَسَّم أموالَهم بالنَّكْثِ[1] الذي نكثوا، وأراد أن يُجْليَهم منها.

فقالوا: يا محمد دَعْنا نكونُ في هذه الأرض نُصْلِحُها وَنَقومُ عليها، فَنَحن أعْلَمُ بها مِنْكُم.

وَلـم يَكـن لِـرسـولِ اللّـهِ ﷺ ولا لأَصحابِه غلمانٌ يقومون عَليها، وكانوا لا يَفْرُغون يَقومون عليها، فأعطاهُم خَيْبَر على

---

(١) نقض العهد.

أن لَهم الشَّطْرَ مِن كُلِّ زَرْعٍ وَكُلِّ ثَمرٍ ما بدا لِرسول اللّهِ ﷺ أن يُقِرَّهُم.

وَقَسَّم رسولُ اللّهِ ﷺ غنائِمَ خَيْبَر، وكانت كَثيرَةٌ كما وَصَفَها اللّه سُبْحانَه وتعالى... حتى قال ابنُ عُمرُ رضي الله عنه: ما شَبِعنا حتى فَتَحْنا خَيْبَر.

وقالت عائشة رضي الله عنها: لَمّا فُتِحت خيبر قلنا: الآن نَشْبَعُ من التَّمرِ.

## زواج رسول الله ﷺ

وَقَعت صَفِيَةُ بنتُ حُيَيّ بن أَخْطَب في السَّبْي بَعْدَ قَتْل زَوْجِها كنانة بن أبي الحُقيق لِغَدْرِه وَنكْثِه العَهْد.

وَلَما جُمِعَ السَّبيُّ جاء دِحيَةُ الكَلْبي،

فقـال: يـا نَبِـيَّ اللّـهِ، أعطِنـي جـارِيـةً من السَّبْيِ.

فقال: اذهب فَخُذْ جارِيَةً.

فَأَخذَ صَفِيَة بنت حُيَيّ، فَجاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقال: يا نَبِي اللّه أَعْطَيْتَ دحيَةَ صَفيةَ بنت حُيَيّ سَيِّدَة قُرِيْظَة وَبَني النَّضير، لا تَصْلُحُ إلا لَك.

قال: «ادعوه بها»

فجاءَ بِها، فَلَمّا نَظَر إِلَيها النَّبِيُّ ﷺ قـال: «خُـذْ جـارِيَـةَ مِـن السَّبْـيِ غَيْـرَهـا»، وعرض عَليها النَّبِيُّ ﷺ الإسلامَ فَأَسْلَمَت، فَأَعْتَقَها وَتَزَوَّجَها، وَجَعَل عتقها مَهْرَها،

وفي الطّرِيق انتهت عِدَّتُها[1] فبنى[2] بها، وأولـم[3] بحيـس[4] مـن التمـر والسمـن والسويق.

ورأى رسولَ اللّه ﷺ بِوجهها خُضْرَةً، فقال: «ما هذا؟»

قـالـت: يـا رسـولَ اللّـه رأيـتُ قَبْـل قُدومِك عَلَينا كَأنَّ القَمَرَ زالَ مِن مَكانِه، فَسَقَطَ في حِجْري، وَلا واللّه ما أَذْكُر من

---

(١) مدة حددها الشرع تقضيها المطلقة أو المتوفي عنها زوجها دون زواج.

(٢) دَخَلَ بها.

(٣) عَمِل طعاماً للعرس.

(٤) تمر وأَقِط وسمن تخلط وتعجن وتسوى كالثريد.

شَـأنِـك شَيْئـاً، فَقَصَصتُهـا علـى زَوجِـي، فَلَطَم[1] وَجهِي، وقال: تَمَنّين هذا المَلِكَ الذي بالمَدينَةِ.

## قدوم مهاجري الحبشة

وفي أثناءِ غَزْوَةِ خَيْبَر قَدِمَ مُهاجِرو الحَبَشَةِ؛ جَعْفَرُ بنُ أبي طالب وأصحابُه وَمَعهم الأشعريون أبو موسى وَقَومُه.

قال أبو موسى: بَلَغَنا مَخْرَجُ رَسولِ اللّهِ ﷺ وَنحن باليَمَنِ، فَخَرجنا مُهاجرين إليه، فَرِكبْنا سَفينةً، فَألقَتْنا سَفينَتُنا إلى النَّجاشِي بالحَبَشَة، فَوافَقْنا جَعْفَرَ وأصحابَه عِنْدَه، فقال: إنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ بَعَثنا وَأَمَرنا

(١) صَفَع.

بالإِقامَةِ، فَأقيموا مَعَنا، فَأقمنا مَعَه حتى قَدِمنا فَوافَقنا رَسولَ اللّه ﷺ حين فَتَحَ خَيْبَر، فَأسْهَم لنا، وَمَا قَسَم لأَحَدٍ غاب عن فَتْح خَيْبَر شيئاً إلا لِمن شَهِد مَعَه إلا لأصحابِ سَفينتِنا مع جَعْفر وأصحابِه قَسَم لَهم مَعَنا.

وَقد فَرِح رسولُ اللّهِ ﷺ بقدومِ جَعْفَرَ وَمَن مَعَه من مُهاجري الحَبَشَة، فَقال مُبْتَهِجاً: «واللّهِ ما أدري بأيّهما أفْرَحُ بِفتحِ خَيْبَر أم بِقُدومِ جَعْفَر».

## محاولة اغتيال رسول الله ﷺ

لقد جُبِلَ اليَهودُ على المَكْرِ والغَدْرِ وَنَقْضِ العُهودِ والمَواثِيقِ، فَهُم لا يَستَقيمونَ على عَهْدٍ أو مِيثاقٍ إلا ما دُمْت عَليهم

قائما. . . فلما اطمأن برسول الله ﷺ المقام أهدَت إليه امرأةٌ يَهودِيَةٌ تُدعى زَيْنَب بنت الحارث شاةً مَشْويَةً مَسْمومَةً، وقد سَأَلت أي عُضْوٍ أَحَبُ إِلى رَسولِ اللّه ﷺ؟

فقيل لها: الذِّراعُ.

فأَكثَرت فيها مِن السُّمِّ، ثُم سَمَّت سائِرَ الشّاةِ، ثُم جَاءَت بِها، فَلَمّا وَضَعتْها بَين يَدي رَسول اللّه ﷺ تناوَلَ الذِّرَاع، فَلاكَ[1] منها مُضْغَةً، فَلَم يُسِغْها، وَلَفَظَها ثُمّ قَال: «إنَّ هذا العَظْمَ لَيُخبُرني أنَّه مَسْمُومٌ».

ثم قال: «اجمَعوا لي مَن هٰهنا من اليهود».

فَجُمعوا له، فَقال لَهم: «إني سائِلُكم

(١) مَضَغَ.

عَن شيءٍ، فهل أَنْتُم صادقيَّ فِيه»؟

قالوا: نَعم، يا أَبا القَاسِم.

فقال لهم ﷺ: «مَن أبوكُم»؟

قالوا: أبونا فُلان.

قال: «كَذَبْتُم أَبوكُم فُلان».

قالوا: صَدَقتَ وَبَرَرْتَ.

قال: «هلَ أَنتم صادقيَّ عَن شَيءٍ إن سألتُكم عَنه»؟

قالوا: نَعم يا أبا القاسم، وإن كَذَبْناك، عَرفت كَذِبَنا كَما عَرفتَه في أَبِينا.

فقال رسولُ اللّه ﷺ: «مَن أَهلُ النّارِ»؟

فقالوا: نكونُ فِيها يَسيراً ثُمَّ تَخلِفونَنا فيها.

فقال لهم رسولُ اللّهِ ﷺ: «اخسَؤوا فيها، فواللّهِ لا نَخْلِفكم فيها أبداً».

ثم قال: «هَل أَنْتُم صادِقيَّ عن شيء إن سألتُكم عنه»؟

قالوا: نعم.

قال: «أَجَعَلْتُم في هذه الشاةِ سُمًّا»؟

قالوا: نعم.

قال: «فَما حَمَلَكم على ذلك»؟

قالوا: أَردنا إن كُنت كاذِباً نَستريحُ مِنك، وإن كُنت نَبِياً لم يَضُرَّك.

وجيء بالمَرأَةِ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ، فقالت: أَرَدتُ قَتْلَكَ.

فقال: «ما كانَ اللّهُ لِيُسَلِّطَك عَليَّ».

قالوا: أَلا نَقْتُلُها؟

قال: «لا».

وَلَم يَتَعَرضْ لَها، وَلم يُعاقِبْها.

وَكان قُرْبِ رَسولِ اللّهِ ﷺ بِشْرُ بنُ البَراء فَأَكَل من الشَّاةِ فَسرى السُّمُّ في جسْمه فَمات، فَجاءَ بِها رسولُ اللّهِ ﷺ مَرةً أُخرى فَقَتَلَها قصاصاً.

## قريش ترصد الأخبار

علمتم يا أبنائي أن قُرَيشاً عَقَدَت هُدْنَةً مع المسلمين، فَلَمّا خَرَج رسولُ اللّهِ ﷺ

إلى خَيْبَر وَقَع تَراهنٌ عَظيمٌ بين مُشرِكي قُريش؛ فَمِنهم من يقولُ: يَظهَرُ مُحَمَّدٌ وأصحابُه، ومنهم من يقول: يَظْهَرُ الحَليفان ويهودُ خَيْبَر.

وكان الحَجّاجُ بن عِلاط السُّلَمي قد أَسْلَمَ وَشَهِدَ فَتْحَ خَيْبَر، وكانت امرأتُه من قُريشٍ، وكان كَثيرَ المال، فَلَمّا ظَهَر النَّبيُّ ﷺ على خَيْبَر قال الحَجّاجُ: إِنَّ لي ذَهَباً عِند امرَأتي، وإن تَعْلَم هي وأهلُها بإِسلامي فَلا ما لي، فأْذَن لي، فلأُسرِع السَّيْرَ وأسبقَ الخَبَرَ، ولأُخْبِرَنَّ أخباراً إذا قَدِمت أدرأ بها عن مالِي وَنَفسي.

فَأَذن له رسولُ اللّهِ ﷺ، فلما قَدِمَ مَكَّة قال لأمرأَتِه: أَخْفِي عَلي واجْمَعي ما

كان لي عِنْدَكِ مِن مالٍ، فإني أريدُ أن أشتَري من غَنائِمِ مُحَمَّدٍ وأصحابِه، فإنَّهم قَد استُبيحوا، وأصيبَت أموالُهم، وأن مُحَمَّداً قد أُسِر، وتَفرَّق عنه أصحابُه، وإن اليَهودَ قد أقسموا لَتَبْعَثَنَّ به إلى مَكَةَ ثم لَتَقْتُلَنَهَ بِقَتْلاهم بالمَدينَةِ.

وَفشا ذلِك بِمَكَّةَ، واشتَدَّ على المُسْلمين، وَبَلَغ مِنهم، وَأَظْهَر المُشْرِكون الفَرَحَ والسُّرورَ.

فَبَلَغ العَبَّاسَ عَمَّ رَسولِ اللّهِ ﷺ زَجْلَةُ[1] الناس وَجَلَبَتُهم وإظهارُ السّرورِ، فَأراد أن يَقومَ وَيَخْرُجَ، فانَخَزَلَ[2] ظَهْرُه،

(١) صوت الناس.

(٢) انقطع.

فَلَم يَقْدِرُ عَلى القِيامِ، فَدعا ابناً له يقال له: قُثَم، وَكان يُشْبه رَسولَ اللّهِ ﷺ، فَجَعَل العَبّاسُ يَرتَجِزُ، وَيَرْفَعُ صَوْتَه لِئلا يَشْمَتَ به أعداءُ اللّه:

حِبِّــي قُثَــم حِبِّــي قُثَــم
شَبيــه ذي الأنــفِ الأشَــم
نَبــي رَبِّــي ذي النّعــم
بِــرَغــم أنــفِ مَــن رَغــم

وُحُشِرَ على بابِه رجالٌ كَثيرون مِن المُسْلمين والمُشركين، مِنْهم المُظْهِرُ للفَرَحِ والسُّرورِ، ومنهم الشامِتُ المُغْرِي، وَمِنهم من به مثل الموتِ من الحُزْنِ والبَلاءِ، فَلَما

سَمِعَ المُسْلِمُون رَجْزَ العبّاسِ وَتَجَلُّدَه، طابت نفوسُهم، وَظَن المُشْركونَ أنه قَد أتاه ما لم يأتِهم.

ثُمَّ أَرْسَلَ العَبّاسُ غُلاماً له إلى الحَجّاجِ، وقال له: أخلُ بِه، وَقُلْ لَه: ويلَك ما جئت به، وما تقول، فالذي وَعَدَ اللّهُ خَيْر مِما جئتَ بِه؟ فلمَّا كلّمه الغُلامُ قال له: اقرىء أبا الفَضّلِ السَّلامَ، وَقل له: فليَخْلُ بي في بَعْضِ بيوتِه حتى آتيه، فإنَّ الخَبَرَ على ما يَسُرُّه. فلمَّا بَلَغ العَبْدُ بابَ الدّارِ، قال: أبشر يا أبا الفَضْلِ، فَوثب العَبّاسُ فَرِحاً كأنه لم يُصِبْه بَلاءٌ قَطّ، حتى جاءه وَقَبَّل ما بين عَيْنَيه، فأخبرَه بقولِ الحَجاجِ، فَأَعْتَقَه.

ثم قال: أَخْبِرني.

قال: يقولُ لك الحَجّاجُ: أخلُ به في بعضِ بيوتِك حتى يأتيك ظُهْراً.

فلمَّا جاءَه الحَجاجُ، وَخَلا به، أَخَذَ عَليه لَتَكْتُمَنَّ خبَري، فَوافَقه العَبّاسُ عَلى ذلكَ.

فقال له الحَجّاجُ: جئتُ وَقد افتَتَحَ رسولُ اللّهِ ﷺ خَيْبَر، وَغَنِمَ أموالُهم، وَجَرَت فيهم سِهامُ اللّهِ، وإن رسولَ اللّهِ ﷺ قد اصطفى صَفِية بنتَ حُيّي لنَفْسِه، وَأَعْرَسَ بها، ولكن جئت لِمالي، أردت أن أَجْمَعه وأذهب به، وإني استأذنتُ رَسولَ اللّهِ ﷺ أن أقولَ، فَأَذن لي أَن أقولَ ما شِئت، فاخْفِ علي ثَلاثاً، ثم اذكر ما شِئت.

قال: فَجَمَعَت لَه امرأتُه مَتاعَه[1]، ثم انْشَمَر[2] راجعاً، فلما كان بعد ثَلاثٍ، أتى العَبّاسُ امرأةَ الحَجّاج فقال: ما فَعَلَ زَوْجُك؟

قالت: ذَهَب، لا يحزُنُك اللّه يا أبا الفَضْل، لَقد شَقّ عَلَينا الذي بَلَغَك.

فقال: أَجل، لا يحزُنُني اللّهُ، وَلَم يَكُن بِحَمْدِ الله إلا ما أحبُّ، فَتَحَ اللّهُ عَلى رسولِه خَيْبَر، وَجَرَت فيها سهامُ اللّهِ، واصطفى رسولُ اللّه ﷺ صفيةَ لِنَفْسِه، فإن كان لك في زَوْجِك حاجةً، فالحَقي بِه.

---

(١) ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه، كالطعام، وأثاث البيت، والمال.

(٢) نهض.

قالت: أَظَنُّكَ واللّه صادقاً.

قال: فَإِني والله صادِقٌ، والأَمْرُ على ما أقولُ لك.

قالت: فَمَن أَخبَرَكَ بِهذا؟

قال: الذي أخبَرَكَ بما أَخْبَرَكَ.

ثُم ذَهَب حتى أتى مجالِسُ قُريشٍ، فلمَّا رأوه قالوا: هذا واللّه التَّجَلُّدُ[1] يا أبا الفضل، ولا يصيبَك إلا الخَيْرُ.

قال: أَجل لم يُصِبْني إلا خَيْرُ والحَمْدُ لله، أخبرَني الحَجّاجُ بِكذا وكذا، وقد سألني أن أَكْتُمَ عَلَيه ثلاثاً لِحاجَةٍ، فَرَدَّ اللّهُ ما كان للمُسْلِمين من كآبةٍ وَجَزَعٍ على

---

(١) إظهار الجلَدَ.

المشركين.

وَخَرج المُسْلِمون من مَواضِعهم حتى دَخلوا على العَبّاس، فأخْبَرَهم الخَبَرَ، فَأشْرَقَت وُجوه المُسْلِمين.

## معاقل يهود تتهاوى

وبعد سقوطِ خَيْبَر تَهاوى كِيانُ اليَهودِ العَسْكَري في الجَزيرَةِ العَرَبية، فجاءَ يهودُ فَدك يَطلُبون الأمان، وَسَقَطت حُصونُ اليَهود في وادي القِرى عَنْوَةً[1]، واستسلم يَهود تَيْماء... وَمَدَّ الإسلامُ ظِلالَه على أرضِ العَرَبِ التي ظَلت حِيناً من الدَّهْرِ في يَدِ يَهود يَعيشون فيها كما يَشْتَهون، وَيُفَرّقون

---

(١) أخذت قَسْراً.

بين أَهلِها كما يَشاؤون.

## الرسول ﷺ يوصي بإخراج اليهود

وقبيل انتقالِ رَسولِ اللّهِ ﷺ إلى الرّفيقِ الأعلى أوصى بإِخراج اليهودِ من جزيرَةِ العرب، لأنه لا يجوزُ أن يَجْتَمعَ فيها دينان.

## عمر بن الخطاب يخرج يهود خيبر

مَكَثَ يَهودُ خَيْبَر يَزَرعون الأَرْضَ على النِّصفِ من نَتاجها إلا أنَّهم لم يستطيعوا أن يُغَيِّروا من مَكْرِهم وَغَدْرهم، فقد اغتالوا رَجُلاً مِن المسلمين، وَفَدَعوا[1] يدَي عَبْدِالله

(١) خلعوا يديه، فأصبح بها عَوجٌ في المفاصل كأنها فارقت مواضعها، ويكون في رسغ اليد أو القدم.

ابن عُمَرَ أيامِ خَلافةَ أبيه؛ فقام عمرُ بنُ الخَطابِ خَطيباً في الناس فقال:

إنَّ رسولَ اللّهَ ﷺ كانَ عاملَ يَهودَ خَيْبَرَ على أن نُخْرِجَهم إذا شِئْنا، وقَد عَدوا على عبدِالله بن عمر ففَدعوا يَدَيه كَما قد بَلَغَكم، ومع عَدْوِهم على الأنصاريِّ قَبْله، لا نَشَكُ أَنَهم أصحابَه، ليس لنا هناك عَدُوٌّ غَيرهم، فمَن كان له مالٌ بِخَيبر فَلْيَحَق بِه، فإني مُخْرِجَ يَهود، فَأَخرَجَهم.

وَهَكذا؛ حَقَّقَ عُمُرُ بنُ الخَطّاب رضي الله عنه وَصِيَةَ رَسول الله ﷺ فأخرجَ اليَهودَ مِن أَرضِ الإسلامِ لإنَّهم لو بَقوا فيها لَعَمِلوُا على انقِسامِها، وما اكتسبَ أَهْلُها من بَقائِهم إلا الدسائِسَ والخِيانَةَ.

قال الأبناءُ جميعاً: هكذا يِنْبَغي على المُسْلِمين أن يُخرجوا يَهودَ مِن أرض المُسلمين وبخاصَة بيت المَقْدِس الذي يَرْزَحُ[1] تحت استعمارِهم البَغيض... ولٰكن مَتى يَتَحَقّقُ ذلك؟

قلت: هُو قَريبٌ، عِندما يَعودُ المُسْلِمون إلى دينِهم كَما كان سَلَفهُم الصّالِحُ، فإن فَعلوا ذلك فَقد استَحَقّوا الانتصارَ والانتشارَ فَقد قالَ رسولُ اللّه ﷺ:

«إذا تَبايِعْتُم بالعينة[2]، وأخذتُم أذنابَ البَقَرِ، وَرَضيتُم بالزَّرْع، وَتَركتُم الجِهادَ في سبيلِ اللَه، سلَّط اللهُ عليكم ذلاًّ لا ينْزِعهُ

(١) لا يستطيع الحراك.

(٢) نوع من البيوع الربوية.

عنكم حتى تَرجِعوا إلى دِينِكم».

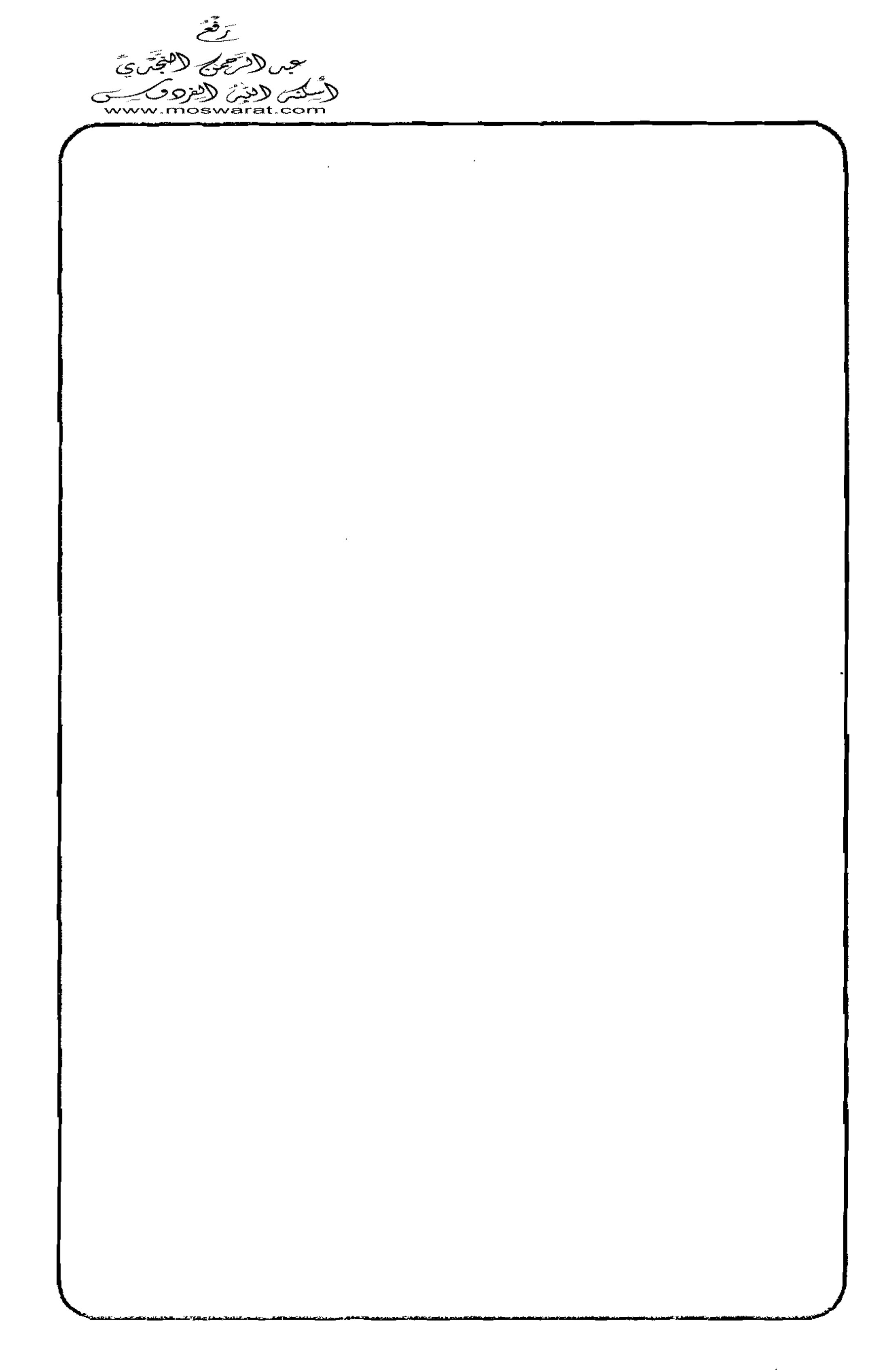
قال الأبناءُ: اللّهم أرنا يوماً تَقَرُّ به أعيُنُنا من يهود وأعوانِهم... وتردَّدَ في جَنَباتِ المَجلسِ قولٌ خاشعٌ: آمين، وانفض المجلسُ مُرددين كفارَته: سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، استغفرُك واتوبُ إليك... على أملِ اللقاءِ عَلى بركةِ الله.

* * *

# معلومات

# تمارين

# أنشطة



* ضع دائرة حول رمز الجواب الصحيح:

١ ـ المسلم حريص على:

أ ـ هداية الناس.

ب ـ أخْذ أموالهم.

ج ـ قَتْلَهم

٢ ـ حَمَل راية رسول الله ﷺ يوم خيبر:

أ ـ جعفر بن أبي طالب.

ب ـ أبو موسى الأشعري.

ج ـ علي بن أبي طالب.

٣ ـ المرأة التي قدمت الشاة المسمومة لرسول الله ﷺ هي:

أ ـ صفية بنت حيي.

ب ـ زينب بنت الحارث.

ج ـ هند بنت عتبة.

* استخرج من أحداث غزوة خيبر مواقف تدل على:

١ ـ سماحة رسول الله ﷺ: . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

٢ ـ حرص المسلمين على هداية الناس: .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

٣ ـ جبن اليهود: . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

٤ ـ غَدْرُ اليهود: . . . . . . . . . . . . . . . .

٥ ـ كذب اليهود: . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

* بيِّن الفرق في المعنى بين الكلمات البارزة حسب ورودها في الجملة:

١ ـ صاح اليهود: محمدٌ و**الخميس**.

كان رسول الله يحب السفر يوم **الخميس**.

٢ ـ فرجِع عليه **ذُباب** سيفه فقتله.

«إذا سقط **الذباب** في طعام أحدكم فليغمسه».

٣ ـ غيب اليهود **مَسْك** ثور فيه ذهب.

مثل الجليس الصالح كحامل **المسك**.

٤ ـ خُذ **جارية** من السبي غيرها.

﴿إنا لما طغا الماء حملناكم في **الجارية**﴾.

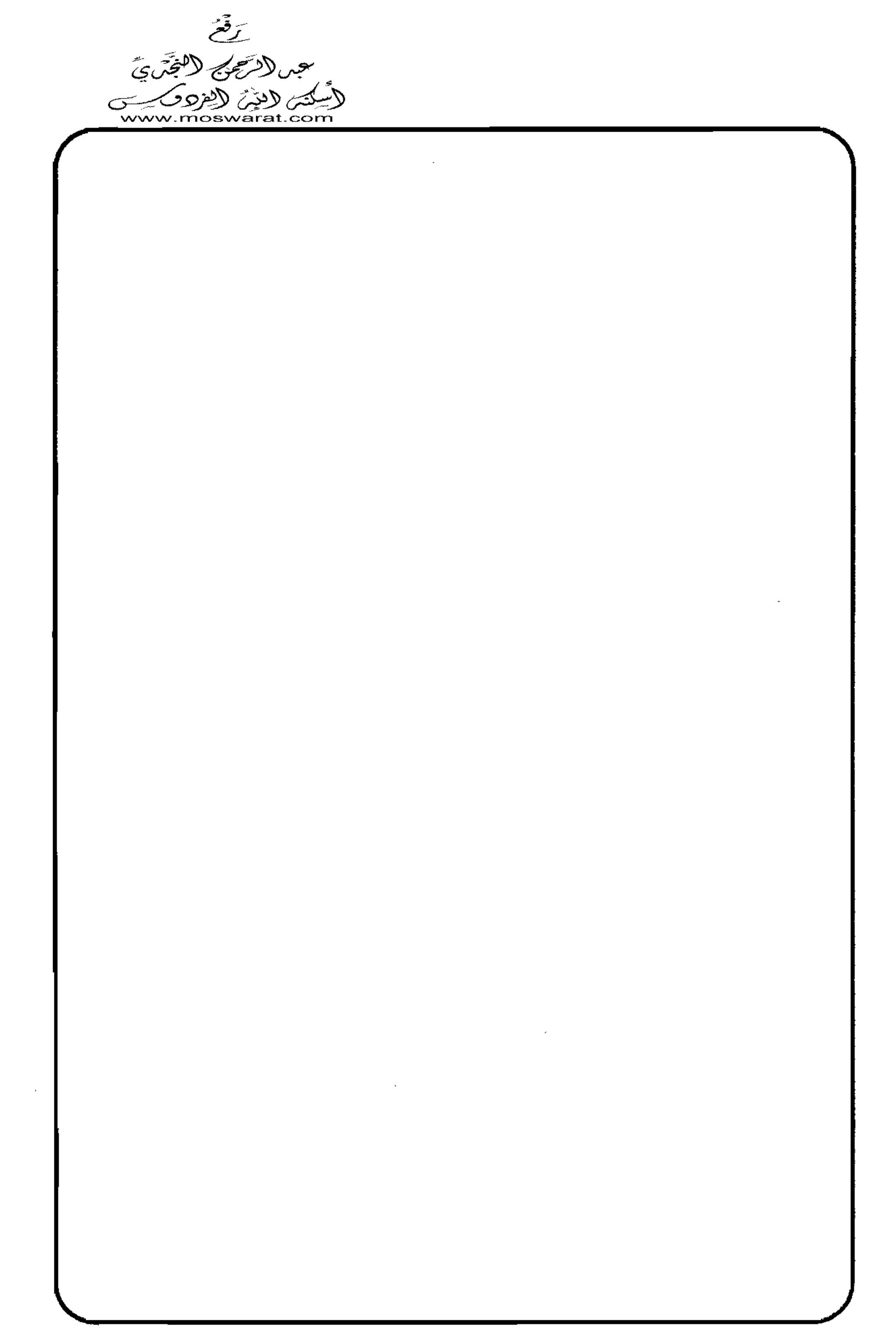
٥ ـ رأى رسول الله ﷺ في وجهها

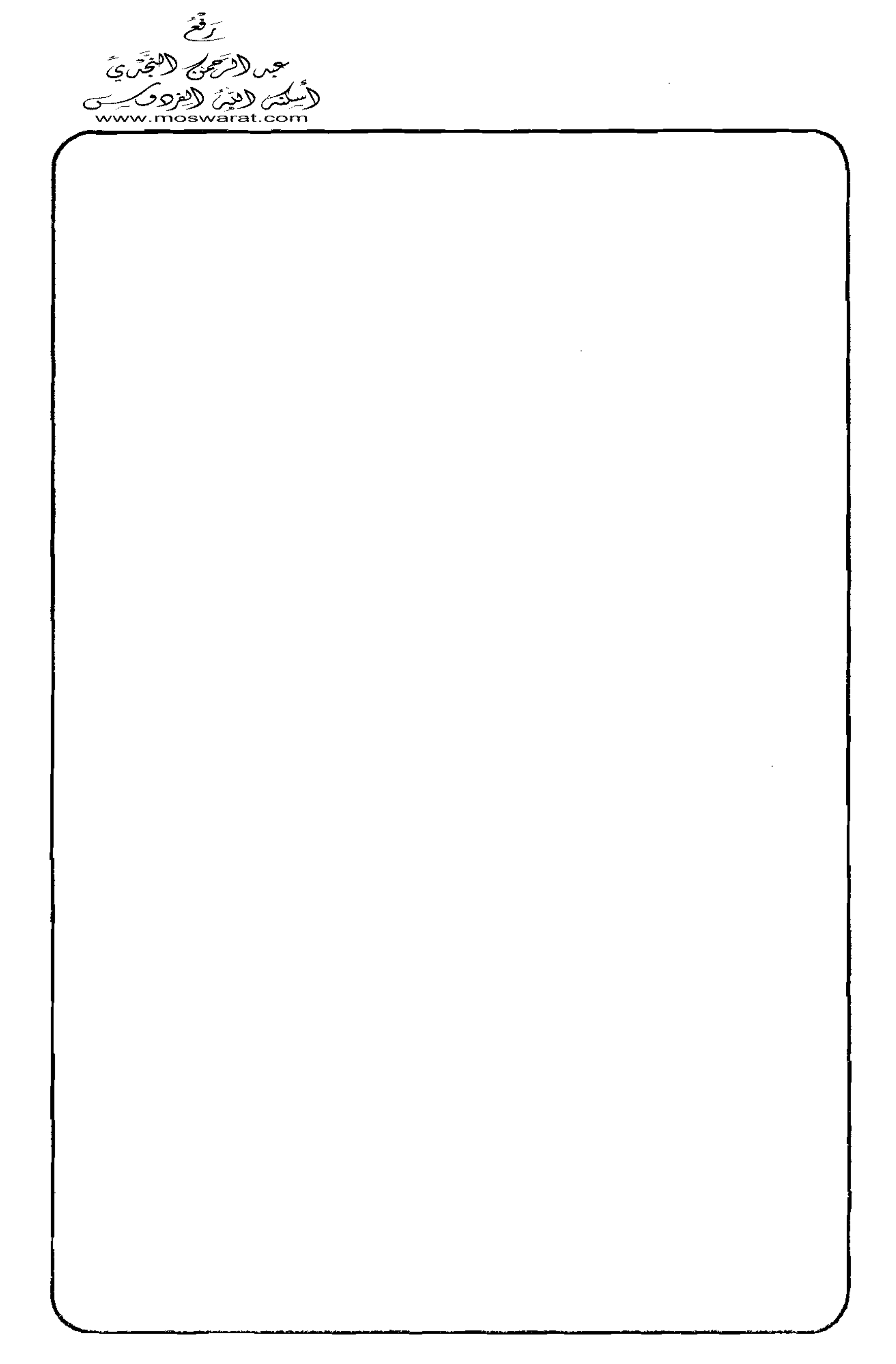
خُضْرَة.

إن الدنيا حلوة خَضِرة.

※ أصل بين العامود ( أ ) وما يناسبه في العامود (ب):

| ( أ ) | (ب) |
|---|---|
| الرجيع | من حصون اليهود قرب خيبر |
| فدك | مكيال واسع |
| حصن ناعم | تمر وأقط وسمن يخلط مع بعضه بعضاً |
| السندرة | واد بين خيبر وغطفان |
| الحيس | أول حصن هاجمه المسلمون |
| | صوت الناس |






رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com